الفصل التمهيدى

إقليم خراسان جغرافيا وتاريخيا

أولا: إقليم خراسان جغرافيا"

١ - التسمية.

٢ - الموقع والحدود.

٣ - المناخ.

ثانيا: إقليم خراسان تاريخيا:

١ - الفتح الإسلامى فى عصر الخلفاء الراشدين (١٣ - ٤٠هـ/ ٩٣٣ - ٦٦٠م).

٢ - إقليم خراسان فى العصر الأموى (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦٢ - ٧٥٠م).

٣ - إقليم خراسان فى العصر العباسى (١٣٢ - ٢٢٣هـ / ٧٥٠ - ٨٤١م).

٤ - إقليم خراسان فى عصر الدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٢م).

٥ - إقليم خراسان فى عصر الدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٠هـ/ ٨٦٧ - ٩٠٧م).

٦ - إقليم خراسان فى العصر السامانى (٢٦١ - ٣٨٩هـ/ ٨٧٤ - ٩٩٩م)

٧ - إقليم خراسان فى العصر الغزنوى (٣٥١ - ٤٢٩هـ/ ٩٦٢ - ١٠٣٧م).

أولا: إقليم خراسان جغرافيا

١ - التسمية:

خراسان بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون[١]، وخراسان فى اللغة الفارسية القديمة كانت تطلق على "البلاد الشرقية"، وكان هذا الاسم يطلق بوجه عام حتى أوائل القرون الوسطى[٢].

وخراسان اسم مركب بالفارسية معناه بالعربية موضع الشمس[٣]، وقيل خراسم للشمس الدرية وأسان موضع الشيء ومكانه، وقيل معناه كل سهلا، لن معنى "خر" كل" "سهل"[٤] وقيل معنى خراسان كل بالرفاهية والأول أصح[٥].

---

(١) أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب، صاحب، حماه، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود، البارون ماك كوكين ديسلان، طبعة باريس، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤م، دار صادر، بيروت، بدون، ص ٤٤١.

(٢) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقى، نقله إلى العربية، ووضع فهارسه، بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرباطة، بغداد، ١٢٧٣هـ / ١٩٥٤م، ص ٤٢٣، محمد حسن عبد الكريم العمادى: خراسان فى العصر الغزنوى، الأردن، ١٩٩٧م، ص١.

(٣) السمعانى: أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، الأنساب، وضع حواشية محمد عبد القادر عطا، ٦ أجزاء، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٣٨٧.

(٤) ياقوت الحموى: ياقوت بن عبد الله بن الرومى ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، معجم البلدان، ٨ أجزاء فى أربعة مجلدات، ط، دار إحياء التراث العربى، مؤسسة التاريخ العربى، بيروت، ١٤١٧هـ / ج٣، ص ٢١٨.

(٥) السمعانى: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٨٧ ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص ٢١٨، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٤١.

ولقد أطلق الجغرافيون العرب كلمة خراسان بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية فى شرق المفازة[١] حتى جبال الهند [٢].

٢ - الموقع والحدود:

كانت خراسان فى مدلولها الواسع تضم كل بلاد ما وراء النهر [٣] التى فى الشمال الشرقى ما خلا سجستان[٤]، وكانت حدودها الشرقية بلاد الهند[٥]. ومن ناحية الغرب يحيط بها المفازة التى بينها وبين بلاد الجبل[٦]

(١) المفازة: هى صحراء قليلة العمارة والسكان والمدن والقرى، ويكثر بها اللصوص، كما أنها ليست فى حيز بعينه، فيرعاها هذا الإقليم بالحفظ، كما يصعب سلوكها بالخيل، وإنما تقطع بالإبل: الأصطخرى: ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى، ت٣٠٩هـ/ ٩٢١م. المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحسينى، راجعه محمد شفيق غربال، القاهرة، ١٣١٨هـ/ ١٩١٦م، ص ١٣٣، ابن حوقل: أبى القاسم بن حوقل النصيبى ت ٣٧٠هـ/ ٩٩٢م، صورة الأرض، طبعة الفروق الحديثة، نشر دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، بدون، ص ٣٤٠.

(٢) كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٢٣، قحطان عبد الستار الحديث، التواريخ المحلية لإقليم خراسان، العراق، ١٩٩٠م، ص١٣.

(٣) بلاد ما وراء النهر: هى بلاد واسعة ومدن كثيرة، وهى آخر جيحون، وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ما وراء النهر فى بحيرة خوارزم. ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٩٥، الحميرى: محمد بن عبد المعنم، الروض المعطار فى الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، ط٢، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٢٥.

(٤) سجستان: بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناه من فوق وأخره نون، وهى ناحية كبيرة واسعة واسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام "ثمانون فرسخا" وهى جنوبى هراة وأراضيها كلها رملة سبحة والرياح فيها لا تسكن أبدأا ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله على تلك الرحى، وطول سجستان أربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس. ياقوت الحموى: معجم البلدان ج٥، ص ٢٣.

(٥) كى لسترنج بلدان الخلافة، ص ٤٢٣.

(٦) بلاد الجبل: بلاد مشهورة شرقها مفازة خراسان وفارس، وغربها آذربيجان، وشمالها بحر الخرز وجنوبها العراق وخوزستان، و أطيب النواحى هواء وماء وتربه، وأهلها أصح الناس مزاجا وأحسنهم صورة، القزوينى: ذكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، بدون، ص ٣٤١.

وجرجان[١] ويحيط بها من الشمال بلاد ما وراء النهر[٢] ومن الجنوب بعض حدود خراسان [٣].

ويقول ياقوت[٤] عن حدود خراسان "بلاد واسعة أول حدودها مما يلى العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق وهما بخراسان وآخر حدودها مما يلى الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشمل خراسان على أمهات من البلاد من نيسابور ومروه وهراة وبلخ" .

والإقليم الذى يعرف الآن باسم خراسان يضم أقل من نصف خراسان القديمة أما بقته لأفغانستان وغيران وروسيا[٥].

٣ - المناخ:

إقليم خراسان طيب الهواء، عذب الماء، صحيح التربة عذب الثمرة[٦]، وعلى ذلك فهو إقليم معتدل المناخ لطيف الهواء، ليس فيه مناطق شديدة الحرارة

(١) جرجان: بالضم وآخره نون، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، وبها ثلج ونخل وفواكهه ولجرجان مياه كثيرة عريضة وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنا من جرجان وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأنى والأخلاق المحمودة. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص ٤٣، ٤٢.

(٢) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٤١.

(٣) مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، كتبه سنه ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م. ترجمة عن الفارسية وحققه يوسف الهادى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١١٤.

(٤) البكرى: أبى عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م، معجم منا استعجم من أسماء البقاع والمواضع، ط١، نشر لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٥م، ج٢، ص ٤٨٩، ياقوت: ج٣، ص ٢١٨.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية: ترجمها إلى العربية نخبة من الأساتذة أحمد الشنتناوى، إبراهيم ذكى خورشيد، عبد الحميد يونس، راجعها د. محمد مهدى علام، القاهرة، ١٩٣٣م، ج٨، ص٤٢٣.

Robert Gwlnn: Th, New, Encyclipaedia, Brelnnica, 1939 London, V. 6. p 841.

(٦) ابن الفقيه الهمذانى: أبى بكر بن أحمد بن محمد ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٣م، مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، دار صار، بيروت، ١٣٠٢١ هـ ص ٣١٦.

ولا شديدة البـرودة إلا الباميان فإنهـا أكثر بلاد خراسـان بردا أو ثلجا[١]، وأذكى أرض خراسان السـقى بنيسابور، وأحسن أرضهـا فى الأمطار التى ترويها بين هراة ومرو الرود[٢].

وبإقليم خراسان من الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس[٣] وسائر ما يحتاج الناس إليه ما يسعـهم ينتقل إلى سائر الأقطار عنهم، فأما الدواب فأنفـسها ما يقع من نواح بلخ، وأنفس ثيـاب القطن، والأبرسـيم (الحرير) مـا يرتفع من نيسـابور ومرو[٤]، ومن هراة ترتفع أثر حلاوات خراسان من البـز الكثير والبازيلا والزبيب الأخضر وعصير العنب والتمر والفستق[٥]، كما يوجد بإقليم خراسان معاد الذهب والفضة والجواهر التى يؤتى بها من الجبال[٦].

ومن هذا الغرض الجغرافى لإقليم خراسان يتضح أن هذا الإقليم يتمتع بموقع جغرافى ممتاز، إلى جـانب مناخ معتدل وتربه صالحة وتجـارة واسعة مما كان له أثره فى وفرة أسباب المعـيشة، مما كان له أثر مباشر فى إنجـاب علماء وأدباء يشهد لهم التاريخ بذلك، ويتضح هذا جليـا فى قول المقدسى[٧]: "خراسان فى غذاء الهواء وطيب الماء وصحة التربة، وعذوبة الثمرة وأحكام الصنعة وتمام الخلقة وطول القامة وحسن الوجـوه وفراهة المراكب وجـودة السلاح والتـجارة والعلم والعـفة والفـقه والدراية.. وهم مع العلم الكثير والمال المديد والرأى الرشيد".

كمـا يقول ياقوت الحـموى[٨] فى علماء خـراسان "هؤلاء هم أهل الأدب والنظم والنثر الذين يفوق حصرهم ويعجز البليغ عن عدهم".

---

(١) الأصطخرى: المسالك والممالك، ص ١٥٨.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٧٧.

(٣) الأصطخرى: المسالك والممالك، ص ١٥٧.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ٣٧٦، ٣٧٧.

(٥) المقدسى: أبو عبـد الله محمد بن أحمد بن البناء البـشارى ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م. احسن التقاسيم فى مـعرفة الأقليم، وضع مقدمتـه وهوامشه وفهارسة د. محـمد مخزوم، دار أحياء التراث العربى، بيروت لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢٥٣.

(٦) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص ١١٤.

(٧) أحسن التقاسيم، ص ٢٣٥.

(٨) معجم البلدان، ج٣، ص ٢٢١.

ثانيا

إقليم خراسان تاريخيا

١ - الفتح الإسلامى فى عصر الخلفاء الراشدين (١٣ - ٤٠هـ/ ٦٣٣ - ٦٦٠م)

بعد أن أنعم الله سبحانه وتعالى على المسلمين بفتح بلاد العراق التى كانت تقع تحت السيطرة الفارسية فى معركة نهاوند الشهيرة عام ٢١هـ/ ٦٤١م وهزيمة يزدجرد الثالث وفراره إلى خراسان حتى وصل إلى مدينة مرو[١].

أمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ١٣ - ٢٣هـ/ ٦٣٣ - ٦٤٢م قائده الأحنف ابن قيس التميمى بالتوجه إلى خراسان عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م فدخلها من ناحية الطبسين وهما حصنان يقال لأحدهما طبس والآخر كرمين، فيها نخل وهما بابا خراسان فأصاب مغنما، وأتى قوم من أهل، وكتب لهم كتابا[٢]، ثم فتح هراة عنوة، واستحلف عليها صحار بن فلان العبدى، ثم صار نحو مرو الشاهجان وفيها يزدجر، فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجر نحو مرو الروذ فنزلها، ونزل لأحنف مرو الشاهجان[٣]، وكتب يزدجر وهو بمرو الروذ إلى

(١) ابن أعثم الكوفى: أبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى ت٣١٤هـ/ ٩٢٦، كتاب الفتوح، ٨أجزاء، ط١ دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان ن بدون، ج٢، ص٧٥، محمود نصيربك: أبطال الفتح الإسلامى من العرب والترك، ط٢، مطبعة خلف، مصر، بدون، ص٢٦.

(٢) البلاذرى: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادى ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، عمر أحمد عطوه، دار ابن خلدون، الإسكندرية، بدون، ص ٤٢٧.

(٣) الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،أجزاء، ط٦، دار المعارف، بدون، ج٤، ص ١٦٧، ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفدا الدمشقى ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م. البداية والنهاية تحقيق أحمد عد الوهاب فتيح، ١٦ جزء فى مجلدات، ط٥، دار الحديث، القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨، ج٧، ص ١٢٠.

ملك الترك يستمده، والى ملك الصغد[1] وإلى ملك الصين يستمدها لمواجهة المسلمين[2].

خرج الحنف من مرو الشاهجان قاصدا مرو الروذ وقد أستخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلى[3]، وقد وفدت إلى الأحنف إمدادات من أهل الكوفة مع أربعة أمراء، فلما بلغ مسيره إلى يزدجرد خرج إلى بلخ، فالتقى معه ببلخ فانهزم يزدجرد وهرب هو ومن بقى معه من جيشه فعبر النهر واستوثق ملك خراسان على يدى الحنف بن قيس[4]، وتتابع أهل خراسان ممن شذ أو تحص على الصلح، فيما بين نيسابور وطخارستان ممن كان فى مملكة كسرى، وعاد الأحنف على مرو الروذ، فنزلها واستخلف على طخارستان ربعى بن عامر[5].

وكان الأحنف قد أرسل مطرف بن عبد الله بن الشخير لفتح نيسابور فأستولى عليها، كما أرسل الحارث بن حسان إلى سرخس ففتحها[6].

وكتب الأحنف إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بما فتح عليه من خراسان

---

(١) الصغد: بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة، وقد يقال بالسين مكان، وهى كوة عجيبة قصبتها سمر قند، وقيل هما صغدان صغدان بخارى، وهى من أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص١٩١. القزوينى: آثار البلاد، ص ٥٤٣، ٥٤٤.

(٢) أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماه، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، المختصر فى أخبار النشر، ٤ أجزاء فى مجلدان، مكتبة المثنى، القاهرة، بدون، ج١، ص١٦٤، ابن الوردى: زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، تاريخ ابن الوردى، جزءان، ط١، در الكتب العملية، بيروت ن لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م، ج١، ص١٤١.

(٣) الطبرى: المصدر السابق، ص ١٦٧، د. محمد إبراهيم الجيوشى: الأحنف بن قيس سيد بنى تميم. وحليم العرب جامعة الأزهر، القاهرة، بدون، ص١١.

(٤) ابن كثير: نفس المصدر، ص ١٢٠.

(٥) الطبرى: تاريخ الرسل، ج٤، ص١٦٨.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص١٢١، إصلاح عبد الحميد ريحان: هرات من الفتح الإسلامى إلى نهاية القرن الثانى الهجرى "تاريخ سياسى وحضارى"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٧ - ١٩٨م، ص ٥٠ - ٥١.

كلها، فقال عمر "وددت أنى لم أكن بعثت إليها جندا، ولوددت أن بيننا وبين خراسان بحرا من نار". وأمر الأحنف بعدم تجاوز النهر[1].

عاد يزدجرد مرة أخرى واستعان بملوك الترك والصغد، وخرج راجعا إلى خراسان حتى عبر إلى بلخ ومعه ملوك الترك واستردها[2]. ثم اختلف يزدجر وعسكره، ودارت الدوائر عليه وسلبت خزائنه وسار مع الترك فى حاشيته وأقام بفرغانه[3].

حتى استشهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عام ٢٣هـ/ ٦٤٣م[4].

بعد استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطابن تولى الخلافة عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥هـ/ ٦٤٣ - ٦٥٥م)، وعين عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة وخراسان فاستخلف على البصرة زياد بن بى سفيان، وسار إلى خراسان ففتح نيسابور صلحا عام ٣١هـ/ ٦٥١[5]، كما فتح طوس وأبيورد ونسا حتى بلغ

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٦٧، محمد إبراهيم الجيوشى: الأحنف بن قيس، ص ١١.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص ٢١، محمود شيث خطاب: قادة الفتح الإسلامى فى بلاد ما وراء النهر، دار الأندلس الخضراء للشر والتوزيع، جدة بدون، ص ٧٨.

(٣) فرعانة: أحد أقاليم ما وراء النهر وهو إقليم عريض موضوع على سعة مدنها وقراها وقصبتة أخسيكث وهى مدينة جليلة ومن مدنها قبا وأوزكند ونسبا العليا ونسا السفلى. الإدريسى: أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسنى المعروف بالشريف الإدريسى، من علماء القرن السادس الهجرى، كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، جزءان، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج٢، ص ٧٠٦، ٧٠٧.

(٤) أبو الفداء: المختصر فى أخبار النشر، ج١، ص ١٦٤، محمود شيث خطاب: قادة الفتح الإسلامى، ص٧٩.

(٥) اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضحن ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوى، منشورات محمد على بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٢٧، الذهبى: شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، دول الإسلام، حققه وعلق عليه حسن إسماعيل مروة، قرأة وقدمة، محمود الأرناؤوط، جزءان، ط١، دار صادر، بيروت لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص٢١.

سرخس، وصالح فيها أهل مرو[1]، كما بعث على مقدمته الأحنف بن قيس، فأقر صلح الطبسين الذى فتحت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كما فتح قوهستان فى خراسان عنوة[2]، كما وجه عبد الله بن خازم السلمى إلى سرخس ففتحها، وحاتم بن النعمان إلى مرو فصالح ملكها على ألفى ومائتى ألف أوقية[3] وعلى أن يوسعوا للمسلمين فى منازلهم[4].

وفى نفس العام ٣١هـ/ ٦٥١م توفى يزدجرد الثالث آخر ملوك الفرس حيث قتل فى مرو[5].

وفى عام ٣٢هـ/ ٦٥٢م فتح عبد الله بن عامر الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان وهى من مدن خراسان[6].

ثم سار الأحنف بن قيس الخ حاصر أهلها فصالحوه على أربعمائة ألف درهم، واستعمل ابن عمه أسيد بن المتشمسى ليأخذ منهم ما صالحوه عليه[7].

وفى عام ٣٢هـ/ ٦٥٢م أيضا جمع رجل يدعى قارن المجوسى جمعا عظيما بأرض هراة وخرج فى أربعين ألفا، فتوجه إليه عبد الله بن حازم السلمى، وسار فى أربعة الآف فالتفوا فقتل قارن وتمزق جمعه، وغنم المسلمون سبيا عظيما

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٠٠، إصلاح عبد الحميد: هرات من الفتح الإسلامى إلى نهاية القرن الثانى الهجرى، ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ٤٢١.

(٣) أوقية: مفرد أواق. والأوقية اثنا عشر درهما والدرهم أكثر قليلا من ثلاثة جرامات. البلاذرى: فتوح البلدان، هامش ٣، ص ٤٢٣.

(٤) اليعقوبى: أحمد بن أبى إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، تاريخ اليعقوبى، جزءان، دار صادر، بيروت، بدون، ج٢، ص ١٦٧.

(٥) شاهين مكاريوس: تاريخ إيران، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٠٢، ١٠٣، إصلاح عبد الحميد ريحان: الفتح الإسلامى لمدينة كابل من ٣١إلى ٢٠٥هـ/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ٥٣.

(٦) الذهبى: دول الإسلام، ج١، ص٢١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص ١٥٢.

(٧) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٣١٣، فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامى حتى وقتنا الحاضر، مكتبة الآداب، القاهرة بدون، ص٢٢، ٢٣.

وأموالا كثيرة، وتقرر عبد الله بن خاز على خراسان[1]. وظل الأحنف بن قيس يفتح ما قدر له من بلاد خراسان ويجبى أموالها ويحمل خمس ذلك إلى عثمان بن عفان إلى أن قتل عثمان عام ٣٥هـ/ ٦٥٥م[2].

ولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه (٣٥ - ٤٠هـ/ ٦٥٥ - ٦٦٠م) فاستعمل على خراسان جعدة بن هبيرة بن عمرو بن عاد المخزومى، وكان قد قدم على على بن أبى طالب وهو بالبصرة ماهوية السورى من مرو فصالحه وأعطى له الأمان وكتب له كتابا وهو بمرو على أن يؤدى الجزية[3]، كما بعث على بن أبى طالب كرم الله وجه خليدة بن قرة اليربوعى إلى نيسابور فحاصرها وصالحه أهلها[4].

٢ - إقليم خراسان فى العصر الأموى ٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦٢ - ٧٥٠م

بعد أن استشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب وهدأت الأمور وتأسست الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠) قام الخليفة معاوية بن أبى سفيان بضم إمارة خراسان إلى البصرة وجعل عليها عبد الله بن عامر بن كريز[5]، فبعث عبد الله بن عار - قيس بن الهيثم السلمى - على خراسان فأقام قيس بخراسان سنتين ٤١ - ٤٣هـ/ ٦٦١ - ٦٦٣م، استطاع خلالها استعادة بلخ عام ٤٢ هـ/ ٦٦٢م[6]، حيث كان أهل باذغيس وهراة بوشنج وبلخ على نكثهم، فسار إلى بلخ، فسأله أهلها الصلح والطاعة فصالحهم قيس واستعاد بلخ[7].

---

(١) الذهبى: المصدر السابق، ص ٢٢، ابن كثير: المصدر السابق، ص١٥٢.

(٢) الواقدى: أبو عبد الله محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م، فتوح الإسلام لبلاد العجم خراسان ن مطبعة المحروسة، القاهرة، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، ص ١٣٨. ابن أعثم الكوفى: كتاب الفتوح، ج٢، ص ١٠٧، محمود شاكر: أفغانستان، ط٧، المكتب الإسلامى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٢.

(٣) اليعقوبى: البلدان، ص ١٢٧.

(٤) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٩٢.

(٥) اليعقوبى: المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٦) الطبرى: المصدر السابق، ج٥، ص ١٧٢.

(٧) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ٤٢٧.

وفى عام ٤٣هـ/ ٦٦٣م اضطر عبد الله بن عامر إلى عزل قيس بن الهيثم لاستغلاله صلة القرابة مما جعله يتمادى فى تأخير الخراج والهدايا، واسند ابن عامر ولاية خراسان إلى عبد الله بن خازم السلمى، الذى عمل على استتاب الأمن والأمان فى خراسان، فأرسل أهل هراة وبادغيس وبوشنج يطلبون الصلح فصالحهم[١]، كما سار عبد الله بن جازم ومعه عبد الرحمن بن سمرة إلى بلخ حتى فتحها[٢].

وفى عام ٤٤هـ/ ٦٦٤م قام معاوية بن أبى سفيان بعزل عبد الله بن عامر عن ولاية البصرة وخراسان، وكان سبب عزله أنه كان ليا سهلا لا يأخذ على أيدى السفهاء[٣]. واستعمل على هذه البلاد زياد بن أبيه بن أبى سفيان الذى استعمل بدوره الحكم بن عمرو الغفارى على خراسان ولما توفى الحكم، كتب زياد إلى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان[٤].

وفى عام ٥١هـ/ ٦٧١م وبعد شهر من ولاية خليد عزله زياد، وولى الربيع بن زياد الحارثى[٥] فقدم الربيع خراسان ففتح بلخ صلحا، وكانوا قد أغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس، كما فتح قهستان عنوة[٦].

وفى عام ٥٢هـ/ ٦٧٢م توفى زياد بن أبيه وولى ابنه عبيد الله بن زياد من قبل معاوية بن أبى سفيان، فغزا خراسان وفتحها وغنم مغانم كثيرة، واتخذ لنفسه عبيدا من أولاد ملوك خراسان، ثم رجع إلى معاوية بالأموال والغنائم فولاه البصر عام ٥٤هـ/ ٦٧٤م[٧] وولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان ولاية خراسان،

---

(١) فلهاوزن: "ت" يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة العربية، نقله عن الألمانية محمد عبد الهادى أبو ريدة، راجعه حسين مؤنس، ط١، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٣٩٦، إصلاح عبد الحميد ريحان: هرات، ص ٦٥.

(٢) اليعقوبى: المصدر السابق، ص١٢٧.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٧.

(٤) الطبرى: تاريخ الرسل، ج٥، ص ٢١٢.

(٥) اليعقوبى: البلدان، ص ١٢٨، إصلاح عبد الحميد: الفتح الإسلامى، ص ٦٠.

(٦) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك: ج٥، ص ٢٨٦، محمود شيث خطاب قادة فتح بلاد فارس، ط١، دار الفتح، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص ١٦٨، ١٦٩م.

(٧) ابن أعثم الكوفى: الفتوح، ج٤، ص ٢٠٥.

وكان معاوية يخافهن ولذلك عزله وولى مكانه على خراسان عبد الرحمن بن زياد وكان شريفا، ومات معاوية عام ٦٠هـ/ ٦٧٩م، وعبد الرحمن عليها[١].

وآلت خلافة المسلمين إلى ابنه يزيد بن معاوية ٦٠ - ٦٤هـ/ ٦٧٩ - ٦٨٣م فولى على خراسان سلم بن زياد وبقى عليها حتى وفاة يزيد وابنه معاوية بن يزيد[٢].

وفى عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م كتب سلم بن زياد عهدا على خراسان إلى عبد الله بن حازم السلمى، وأعانه بمائة ألف درهم[٣]، أن سلم قد استخلف على خراسان المهلب بن أبى صفرة وأقبل عبد الله بن خازم إلى مرو، وبلغ الخبر المهلب، فاستخلف على مرو رجلا من بنى جشم ابن سعيد زيد بن مناة بن تميم، وعندما وصل ابن خازم مرو، منعه الجشمى، ولكن دخلها ابن خازم، ومات الجشمى بعدها بيومين، فوقعت الفتنة[٤].

أقام عبد الله بن خازم بخراسان يغزو ويفتح وهو فى طاعة ابن الزبير، الذى بويع له فى الحجاز كما بويع لمعاوية بن يزيد بالشام[٥]. وتوفى معاوية وبويع لمروان ابن الحكم بالخلافة بالشام أيضا، وتوفى بعد البيعة بتسعة أشهر عام ٦٥٢هـ/ ٦٨٤م[٦].

ظل عبد الله بن خازم على خراسان وهو فى طاعة ابن الزبير إلى أن قتل الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بن الحكم ٦٥ - ٨٦هـ/ ٦٨٤ - ٧٠٥هـ، مصعب بن الزبير فوجه برأسه إلى عبد الله بن خازم وكتب يدعوه إلى طاعته، فأخذ رأس مصعب فغسله وحنطه وكفنه ودفنه، وأجاب عبد الملك جوابًا غليظًا ولم يقبل كتابه[٧].

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ٤٣٠.
(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٥٤٥.
(٣) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ٤٣١.
(٤) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٥٤٦.
(٥) اليعقوبى: البلدان، ص ١٣١.
(٦) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٦١١.
(٧) اليعقوبى: البلدان، ص ١٣٢.

وفى عام ٧٢هـ/ ٧٩١م كتب عبد الملك بن مروان إلى بكير بن وشاح - وكان خليفة ابن خام على مرو بعهده على خراسان فخلع بكير برأس ابن خازم إلى عبد الملك بن مروان، وأصبح بكير بن وشاح واليا على خراسان من قبل عبد الملك بن مروان[١].

وفى سنة ٧٨هـ / ٧٩٧م ولى المهلب بن أبى صفرة خراسان من قبل الحجاج ابن يوسف الثقفى، وولى ابنه المغيرة بين المهلب مرو، ومات بها[٢]، فحزن المهلب على ابنه المغيرة، فاستخلف ابنه الآخر يزيد بن المهلب، فغزا بلاد خراسان وغنم مغانم كثيرة، ثم ولى الحجاج بعد أخيه المفضل ففتح باذغيس، وغيرها وأصاب مغانم قسمها بين الناس[٣].

وفى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦ - ٩٦هـ/ ٧٠٥ - ٧١٥م ولى الحجاج بن يوسف الثقفى القائد قتبة بن مسلم الباهلى على خراسان عام ٨٦ هـ / ٧٠٥ م ومره أن يقبض على آل المهلب. ففعل ذلك وصفت له خراسان[٤].

وفى سنة ٩هـ/ ٧٠٨م عصى كملك الطالقان بخراسان وأعان الترك، فسار قتيبة إلى الطالقان وأوقع بأهلها، فقتل منهم الكثير كما قتل ملكها[٥]، وهزم عسكر الترك، واستقامت له خراسان[٦].

وبذلك استطاع قتيبة بن مسلم ومن قبله الفاتحون العرب المسلمون أن يبسطوا السيادة الإسلامية والدين الإسلامى فى خراسان حيث أمر قتيبة بفتح الكتاتيب

---

(١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ١٧٧، محمود شيث خطاب: قادة الفتح الإسلامى فى بلاد ما وراء النهر ص ٨٨.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ٢٧٦، عبد الله محمد جال الدين: دراسات فى تاريخ الدولة الأموية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩١، ص ٧٠ - ٧١.

(٣) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ٤٣٤، ٤٣٥.

(٤) اليعقوبى: البلدان، ص ١٣٣، محمد عبد الحميد الرفاعى: عصر الخلافة الأموية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٧٦.

(٥) الذهبى: دول الإسلام، ج٢، ص ٧٨.

(٦) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج١، ص ٢٨٧.

لتحفيظ القرآن الكريم، وأمر ببناء المساجد لتعليم الصلاة وأحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكتف قتيبة بذلك بل دعا السكان إلى الدخول فى الإسلام وترك عبادة الأصنام، فأجوبه، واعتنقوا الإسلام، وكان على المسلمين أن يدفعوا الجزية[١].

كان موت الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك ٩٦هـ/ ٧١٤م، وقائده الحجاج بن يوسف الثقفى، قد تركا جرحا غائرا فى صدر قتيبة، وما لبث أن قتل هو الآخر فى حركه شغب وسوء فهم من جنده بعد أن رفض مبايعة الخليفة سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩هـ/ ٧١٤ - ٧١٧مـ، وأتهم بمحاولته الاستقلالية بخراسان وبلاد ما وراء النهر[٢].

توفى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ/ ٧١٧م وكان خراسان يزيد بن المهلب وبويع عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ/ ٧١٧ - ٧١٤٩م) وكان لعدالة الحكم الإسلامى فى عهده ورعايته لحقوق الناس وعمارته البلاد أثر فى انتشار الإسلام[٣].

حيث أمر عمر بن عبد العزيز برفع الجزية عمن أسلم، فسارع الناس إلى الإسلام[٤].

وفى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ١٠٥ - ١٢٥هـ/ ٧٢٤ - ٧٤٣م، كانت جهود الانتشار بالطرق السليمة، ومن أهمها توظيف المسجد فى المهام

(١) الغنيمى: المسلمون فى آسيا، ص ٥١ - ٥٢، محمد عبد العظيم أبو النصر، تاريخ المسلمين وحضارتهم فى آسيا الوسط الزقازيق، ٢٠٠١م ص ٥٢: ٥٤، محمد سعد السيد، الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم فى العصرين السلجوقى والخوارزمى، رسالة ماجستير غير مشورة، آداب الزقازيق ٢٠٠٣م، ص ١٢.

(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ١٦، ٥١٧، بارتولد: فاسيلى فلاديميرونتش، تركستان من الفتح = الإسلامى إلى الغزو المغولى، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط١، الكويت، ١٤١هـ/ ١٩١٨م، ص ٣٠٤.

(٣) يسرى الجوهرى: آسيا الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٤.

(٤) اليعقوبى، ج٢، ص ٣٠٢، ابن خلدون: عبد الرحمن بن جابر، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٨ أجزاء، ط١ دار الكتب العلمى، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م، ج٣، قسم ١، ص ٩٠ - ٩١.

الدعوية والتعليمية وتوطين القبائل العربية فى المدن الكبرى[١]، خاصة فى عهد الوالى أشرس بن عبد الله السلمى (١٠٨ - ١١٠هـ/ ٧٢٦ - ٧٢٨م) إذ كان أول من أنشأ الربط والخوانق[٢] والمدارس وعمل على تثبيت قدم الثقافة العربية فى البلاد[٣].

وتتابعت جهود الأمويين فى عهد نصر بن سيار عندما تولى خراسان ١٢١ - ١٣١هـ/ ٧٣٨ - ٧٤٧م هذا القائد الذى يحتل فى تاريخ النضال الإسلامى مكانة لا تقل عن مكانه قتيبة فهو الذى يحمى خراسان وما وراء النهر من الأتراك الشرقيين، وصان تراث العرب فى هذه البلاد [٤].

كانت حماية خراسان والمشرق من عدوان الأتراك الشرقيين من أهم منجزات العصر الأموى التى مكنت السيادة الإسلامية من هذه البلاد، كما أضافوا جهودا أخرى فى ميدان الدعوة إلى الإسلام، ونشر الثقافة العربية فى البلاد[٥] حيث قام الفاتحون العرب بترك خراسان فى أيدى حكامها الذين اعتنقوا الإسلام على أن يشترك معهم فى الحكم عامل من قبل الخليفة، وكان على سكان هذه البلاد غير المسلمين أن يدفعوا الجزية، وكانت معاملة العرب وحسن الأخوة الإسلامية دافعا قويا لسكان تلك المناطق للسعى للصلاة فى المساجد وسماع قراءة القرآن الكريم[٦].

(١) مصطفى دسوقى كسبة: المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز، مؤتمر بجامعة الأزهر، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٠٤، محمد عبد العظيم أبو النصر: الفتح الإسلام لإقليم الصغد، بحث منشور فى حولية الدراسات الآسيوية، الحولية الأولى، المعهد الآسيوى الحولية الأولى، المعهد الآسيوى، الزقازيق، ١٩٩٧م، ص ٢٠٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الربط والخوانق: راجع الفصل الثالث.

(٣) الطبرى: تاريخ الرسل، ج٧، ص ٥٢، حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١٥٤.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، ص ٣٢٩ - ٣٣٠. محمد عبد العظيم: الفتح الإسلامى لإقليم الصغد، ص ٢٠٧.

(٥) حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى، ص ١٥٣، ١٥٤، محمد عبد العظيم: الفتح الإسلامى، ص ٢٠٧.

(٦) عبد الفتاح مقلد الغنيمى: الإسلام والمسلمون، ص ٥١، ٥٢.

هكذا كان دور بنى أمية فى إقليم خراسان إيصال نور الدعوة الإسلامية والآية القرآنية إلى هذا الإقليم، وذلك عن طريق بناء المساجد واستقدام العلماء لتعليم الدين الإسلامى عن طريق ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية - لغتهم الأصلية.

وكان القرآن الكريم يقرأ بالفرسية وبالعربية لأن اللغة العربية لم تكن ميسرة على الناس(١).

كل ذلك أدى إلى انتشار الإسلام فى إقليم خراسان، كما ظهر من أبناء هذه البلاد طبقة أجادت اللغة واشتغلت بعلوم القرآن، واللغة والحديث وغيره من هذه العلوم، وأفادت وأضافت للحضارة الإسلامية الكثير(٢).

٣ - إقليم خراسان فى العصر العباسى (١٣٢ - ٢٢٣هـ/ ٧٥٠ - ٨٤١م)

لعب إقليم خراسان دورا هاما فى إنجاح الدعوة العباسية، حيث كان مقر هذه الدعوة، حينما زادت أعداد الناقمين على الدولة الأموية فى خراسان وغيرها، كما اشتعلت فى الوقت نفسه نيران العصبية القبلية التى استغلها دعاة بنى العباس فى خراسان بذكاء نادر(٣).

سقطت الخلافة الأموية عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م بعد أن أصبحت غير قادرة على مواجهة الزحف القادم من شرق الدولة بقيادة أبى مسلم الخراسانى(٤)، معلنا الولاء لبنى العباس(٥).

(١) محمد سعد السيد: الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، ٢٠٠٣م، ص ١٣.

(٢) فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان، ص ٢٣، ٢٤.

(٣) محمد عبد العظيم أبو النصر: الدول العباسية، نظمها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، الزقازيق، ١٩٩٧م، ص ٣١.

(٤) أبى مسلم الخراسانى: هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم، وقيل عثمان الخراسانى، القائم بالدعوة لبنى العباس، وكان أبوه من رستاق فريذين من قرية تسمى "سنجرد" أو (سنجر) بخراسان: ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر، ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات العيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د/ إحسان عباس، ٨أجزاء، طبعة دار صادر، بيروت لبنان، بدون، ج٣، ص ١٤٥.

(٥) ابن كثير: البداية، ج١٠، ص ٧٣: ٧٩.

كانت فترة ظهور الخلافة العباسية ١٣٢ هـ/ ٧٤٩م قد شهدت نمو وازدياد الأطماع الصينية فى البلاد، لكن العباسيين استطاعوا بقيادة القائد زياد بن صالح الخزاعى هزيمة الجيش الصينى الذى كان يقوده (كاو - هين - شيه) عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠م[١].

ولقد بذل العباسيون جهودا كبيرة فى تثبيت أقدام الإسلام فى إقليم خراسان، كما كان لهم دورا هاما فى انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية فى هذه البلاد.

ففى عهد الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/ ٧٥٣ - ٧٧٤م) ازدهرت حركة الترجمة، حيث شجع المترجمين على ترجمة الكتب التى تبحث فى علم النجوم، وكانت له عناية وبراعة فى الفقه والأدب، كما كان مقدما فى الفلسفة، وهو أول من عنى من آل العباسى بالعلوم[٢].

وفى عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٦ - ٨٠٨م) ازدهرت الحركة العلمية، حيث كان يميل إلى أهل الأدب والفقه، وكان يحب الشعر والشعراء، ويغدق عليهم الأموال، كما كان يحسن معاملة العلماء[٣].

ومما ساعد على ازدهار الحركة العلمية فى العصر العباسى أيضا الاهتمام

---

(١) بارتولد: تركستان، ص ٣١٦، الغينمى: الإسلام والمسلمون، ص ٥٩، ٦٠.

(٢) الذهبى: شمس الدين بن احمد بن عثمان، ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م، تهذيب سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، هذبه حمد فايز الحمصى، ٣ اجزاء، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٣١هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص ٢٤٩، ٢٥٠، عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة السلامية فى العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ١٥٠.

(٣) ابن الطقطقا: محمد بن على طباطبا، ت ٧٠٩هت/ ١٢٤٧م، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت، بدون، ص ١٩٣، ١٩٤م، أحمد الشامى: الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٣١.

بالعلم اليونانى وما كان الرشيد يقدمه إلى العلماء من هبات وجوائز، وخاصة الفقهاء والشعراء الذين ينتقلون العلوم اليونانية[1].

وفى عهد المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/ ٨١٣ - ٨٣٣م) بلغت الحركة العلمية أوجها، فكان عصره هو العلم والتأليف والترجمة، والازدهار الثقافى، والحضارى، كما كان إماما فى العلوم العربية، والفلسفة والنحو، والشعر، والحديث، وعلوم الأوائل، وكان يعد من كبار العلماء[2].

وبرز فى عهد المأمون علماء أجلاء منهم العالم الخراسانى حبش بن عبد الله المروزى الحاسب، أحد أصحاب الأرصاد، وجاوز المائة من السن، وله من الكتب، كتاب البعاد والجرام، وكتاب عمل السطوح المبسوطة والقائمة والمائلة والمنحرفة، وكتاب الزيج المأمونى[3].

وفى عام ٢١٢هـ/ ٨٢٧م أظهر المأمون القول بخلق القرآن[4]، وتفضيل على.

وفى عام ٢١٨هـ/ ٧٣٣م امتحن الناس بخلق القرآن[5]، وتفضيل دور على بن أبى طالب على بن أبى بكر وعمر[6] إلى أن توفى فى نفس العام، وبويع

(١) بارتولد: تركستان، ص ٣١٧، الجبورى: يحيى وهيب، الكتاب فى الحضارة إسلامية، ط١، دار الغرب الإسلامى، ١٩٩٨م، ص ١٤٧.

(٢) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء/ ج١، ص٣٧٠، يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر فى العصر الوسيط، ترجمة عن الفرنسية نزار أباظة محمد صباغ، ط١/ دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٥٨.

(٣) ابن النديم: محمد بن إسحاق ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م، الفهرست، تحقيق محمد أحمد أحمد/ المكتبة التوفيقية، بدون، ص ٣٧٦.

(٤) ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن على بن محمد، ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، شذور العقود فى تاريخ العهود، ١٨٠ ورقة، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٩٩٤، ميكروفليم ٣٥٨٢٦، ورقة ٧٠.

(٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص ٦١٩.

(٦) السيوطى: جلال الدين، ت٩١١هـ/ ١٥٠٥، تاريخ الخلفاء، عنى بتحقيقه إبراهيم صالح ط١، دار البشائر، دمشق، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٣٦٤.

المعتصم بعهد من المأمون. وامتحن الناس بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار الإسلامية[١]، ومنها خراسان وأقبلت المعتزلة عليها، وأكثروا من النظر فيها، والتصفح بها، فانجز على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة مالا يوصف من البلاء والمحنة فى الدين[٢]، ودام ذلك حتى إزالة المتوكل ٢٣٢ - ٢٤٧هـ/ ٨٤٧ - ٦٨١م[٣].

وهكذا مضى العباسيون قدما فى تنفيذ السياسة التى رسمها الأمويون لإسلام أهل خراسان، وتطدت أركانها بين أهل البلاد الذين بدأوا يتعلمون اللغة العربية[٤].

ولقد تعرضت الدولة الإسلامية فى العصر العباسى، لكثير من الاضطرابات بسبب ازدياد نفوذ الأتراك منذ عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ/ ٧٣٣ - ٨٤١م) الذى اعتمد على العنصر التركى فى مناصب الجيش والإدارة وأسقط العرب من الديوان، وفقد الثقة فى العنصر الفارسى، مما أدى إلى قيام الفرس باستقطاع بعض أجزاء فى شرق الدولة العباسية والاستقلال بها[٥].

كل هذه أدى إلى ظهور الدول المستقلة فى إقليم خراسان، وكل ما يعنينا من هذه الدول، هو دورها فى إقليم خراسان وأثره على الحياة الفكرية فى هذا الإقليم.

---

(١) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٢) ابن العماد الحنبلى: أبى الفلاح عبد الحى، ت١٠٨٩هـ/ ١٦٩٧٨م. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٨أجزاء فى ٤ مجلدات، مكتبة القدسى، بدون، ج٢، ص ٤٥، محمد الخضرى، تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون، ص ٢٠٨.

(٣) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٣٧١.

(٤) كسبة: المسلمون فى آسيا الوسطى، ص ١٠٩.

(٥) فاروق حامد أفغانستان، ص ٢٤.

٤ - إقليم خراسان فى عصر الدولة الطاهرية (٢٠٥ - ٢٥٩هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٢م)

ظهرت الدولة الطاهرية فى إقليم خراسان وما وراء النهر، كأول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية فى المشرق الإسلامى[١]، واتخذت اسمها من مؤسسها طاهر بن الحسين (٢٠٥ - ٢٠٧هـ/ ٨٢٠ - ٨٢٢م)[٢].

ولقد تولى طاهر خراسان فى عهد الخليفة العباسى المأمون ١٩٨ - ٢١٨هـ/ ٨١٣ - ٨٣٢م) ثم توفى وخلفه ابنه طلحة بن طاهر بن الحسين (٢٠٧ - ٢١٣هـ/ ٨٢٢ - ٨٢٨م)[٣].

وخلفه أخيه عبد الله بن طاهر (٢١٣ - ٢٣٠هـ/ ٨٢٨ - ٨٤٤م) وكان شاعرا وأديبا فاضلا[٤]، وبعد موته أناب الخليفة الواثق ابنه طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (٢٣٠ - ٢٤٨هـ/ ٨٤٤ - ٨٦٢م)[٥] ثم آخر الأمراء الطاهرين محمد بن طاهر الثانى (٢٤٨ - ٢٥٩هـ/ ٨٦٢ - ٨٧٢م) وكان فاضلا وأديبا شاعرا[٦].

لقد اتخذت الدولة الطاهرية إقليم خراسان مركزا لحكمها[٧]، وقد عين على كل مدينة من مدن خراسان الربعة "نيسابور ومرو وهراة وبلخ" والى تابع للسلطة الطاهرية فى مرو ثم نيسابور[٨].

---

(١) المسعودى: أبى الحسن على بن الحسين بن على ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة، ١٩٨٢م، ج٢، ص ٣٠٣.

(٢) كليفورد أ. بوزرورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة حسين على اللبودى، مراجعة د. سليمان إبراهيم العسكرى، ط٢، مؤسسة الشراع العربى بالاشتراك مع عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م، ص ١٤٨، ١٤٩.

(٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، قسم٣، ص٣٠٩.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٨٥.

(٥) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ١٧.

(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٩٢.

(٧) فتحى أبو سيف: خراسان (تاريخها السياسى من سقوط الطاهرين إلى بداية الغزنويين)، ط١، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٣.

(٨) أحمد محمد عدوان: موجز تاريخ دويلات المشرق الإسلامى، دار عالم الكتب، ط٢، الرياض، ١٩٩٨م، ص ٣٢، ٣٣.

ولقد أسهم إقليم خراسان فى النهضة العلمية التى شهدتها الدولة الطاهرية، فقد اهتم عبد الله بن طاهر بن الحسين بالعلم والعلماء، وكان هو نفسه شاعرا موهوبا يكرم الشعراء[١]، كما اهتم بنشر العلم بين طبقات المجتمع دون تفرقة، ولهذا نجد أن أبناء أكثر الفلاحين فقرا فى خراسان وما وراء النهر كانوا يرتحلون إلى المدن للعلم[٢].

كما برز من الطاهرين الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٢٢٣ - ٣٠٠هـ/ ٨٣٧ - ٩١٢م) وكان من أهل الفضل والأدب والشعر والحكمة، وكان يسمى بسبب أدبه وفضله حكيم آل طاهر[٣].

كان فساد النظام الإدارى فى الولايات التابعة للدولة الطاهرية إلى جانب انقسام البيت الطاهر على نفسه، وتقلص ممتلكاتها فى المشرق، وطموح القيادات الطاهرية فى محاولة الانفراد بحكم ولاية من الولايات التابعة للطاهريين بعد إرغامهم على ترك حكمها[٤] كل ذلك إلى جانب الوجود والنفوذ الصفارى فى خراسان أدى إلى سقوط الدولة الطاهرية سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م[٥].

٥ - إقليم خراسان فى عصر الدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٠هـ/ ٨٦٧ - ٩٠٣م)

دخلت خراسان ضمن الملاك الصفارية بعد صراع طويل مع الطاهرين والخلافة العباسية[٦]. وبعد أن تمكن يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الدولة الصفارية من فرض سيطرته على سجستان[٧] وغيرها، وحصوله على اعتراف

---

(١) فتحى أبو سيف: المشرق الإسلامى بين التبعية والاستقلال، القاهرة، بدون، ص ٢٢١.

(٢) بارتولد: تركستان، ص ٣٣٨.

(٣) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ١٨.

(٤) فتحى أبو سيف: خراسان، ص ١٤ - ١٧.

(٥) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية فى بلخ فى العصر الغزنوى، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢، ص١٠.

(٦) المسعودى: مروج الذهب، ج٤، ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٧) سجستان: راجع الفصل التمهيدى، هامش، ٤، ص٤.

الخلافة بحكمه عليها[١]، فتوجه إلى خراسان واستولى على بلخ فى أول هجوم واضطر عاملها الطاهرى داود ابن عباس إلى الفرار منها[٢]. مما يدل على مدى الضعف الذى وصلت إليه الدولة الطاهرية وعمالها على المدن الخراسانية[٣]، ثم واصل سيره لفتح المدن الخراسانية التى استسلمت على هراة ونيسابور[٤].

ولقد ساءت العلاقات بين عمرو بن الليث الصفار والخلافة العباسية من جهة وبالدولة السامانية فى ما وراء النهر من جهة أخرى، وذلك لمحاولة عمرو بن الليث الزحف على بلاد ما وراء النهر للقضاء على الدولة السامانية الناشئة[٥].

وفشل عمرو بن الليث فى عبور النهر، فى الوقت التى تمكنت قوات إسماعيل ابن أحمد السامانى من عبور النهر، وتوجهت إلى حيث ترابط قوات عمرو بن الليث فى مدينة بلخ[٦] وانهزم عمرو بن الليث وأخذ أسيرا، وحبسه المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ/ ٨٩٢ - ٩٠١م) إلى أن مات، وبعدها قتله ابنه المكتفى (٢٨٩ - ٢٩٥هـ/ ٢٠٩ - ٩٠٨م) وعقد لإسماعيل بن أحمد السامانى على إقليم خراسان[٧].

٦ - إقليم خراسان فى العصر السامانى (٢٦١ - ٣٨٩هـ/ ٨٧٤ - ٩٩٩م)

بعد هزيمة عمرو بن الليث الصفارى أصبح إقليم خراسان تابعا للدولة السامانية (٢٦١ - ٣٨٩هـ/ ٨٧٤ - ٩٩٨م)، بعد أن كانت بد ما وراء النهر تتبع

---

(١) الكرديزى: أبو سعيد بن الضحاك ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م، زين الأخبار، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٣.

(٢) المسعودى: مروج الذهب، ج٤، ص٢٠٤.

(٣) فتحى أبو سيف/ خراسان، ص٥٦.

(٤) فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان، ص ٢٥.

(٥) النرشخى: أبى بكر بن جعفر ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩، تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه د. أمين عبد المجيد بدوى، د. نصر الله مبشر الطرازى، ط٢، دار المعارف، بدون، ص ١٢٩ - ١٣٥.

(٦) الكرديزى: زين الأخبار، ص ٢٠، ٢١.

(٧) ابن خلدون: العبر، ج٣، قسم ٤، ص ٤٣١، كليفورد أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص١٥١.

إداريا عامل خراسان حيث أبقى العباسيون لعامل خراسان حق الإشراف الإدارى على هذه البلاد[١].

وظل الوضع كذلك حتى صدر منشور الخلافة سنة ٢٥١ هـ/ ٨٦٥م بفصل ولاية ما وراء النهر إداريا عن ولاية إقليم خراسان نظرا حكم السامانيين فى بلاد ما وراء النهر[٢].

ولقد اعتمد السامانيون على إقليم خراسان وجيشه فى تثبيت سلطانهم على الولايات الجديدة، وأوكل إسماعيل السامانى إلى نائبه على خراسان مسئولية الحفاظ على تبعية الإقليم كله للدولة السامانية[٣]، ومحاربة أعداء الدولة السامانية، فلم يكن إقليم خراسان مجرد

ولاية كغيرها من ولايات الدولة السامانية، وغنما كانت أهم الولايات التابعة للسامانين، ولكن هذه العلاقة بين إقليم خراسان والدولة السامانية تعرضت فى الفترة الأخيرة من حكم السامانين للتصدع والضعف فأدى ذلك إلى خروج ولاية خراسان عن تبعيتها لأمراء بنى سامان[٤].

ولقد توفى إسماعيل السامانى عام ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، وكان ملكا فاضلا عالما، معظما لعلماء، فتملك بعد ابنه أحمد (٢٩٥ - ٣٠١هـ/ ٩٠٧ - ٩١٤م[٦] وقتله أتباعه، ثم ملكوه ولده نصر بن أحمد، فدام ثلاثين عاما (٣٠١ - ٣٣١هـ/ ٩١٤ - ٩٤٣م)[٥].

إلى أن انقرض ملكهم عام ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م ليدخل إقليم خراسان فى تبعية دولة جديدة هى الدولة الغزنوية[٦].

---

(١) النرشخى: تاريخ بخارى، ص٢٤.
(٢) فتحى أبو سيف: خراسان، ص٨٤، ٨٣.
(٣) فتحى أبو سيف: نفس المرجع، ص ١١٧.
(٤) المسعودى: مروج الذهب، ج٤، ص٢٩٤، ٢٩٥.
(٥) الذهبى: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٣.
(٦) محمد عبد العظيم: الحياة الاقتصادية فى بلخ، ص١٢.

٧ - إقليم خراسان فى العصر الغزنوى ٣٥١ - ٤٢٩هـ/ ٩٦٢ - ١٠٣٧م

اعتمد السامونيون على الترك فى إدارة دولتهم، وكان قوام جيشهم منهم، وولوهم المناصب العسكرية والمدنية الرفيعة، فازداد نفوذهم، وعلا شأنهم فى دولة آل سامان، ومن أبرز هؤلاء الأتراك الذين ارتفع شأنهم فى الدولة السامانية، ألبتكين وكان جنديا فى الجيش السامانى وما زال يرتقى فى سلك الوظائف، حتى ولى منصب حاجب الحجاب للأمير عبد الملك بن نوح (٣٤٣ - ٣٥٠هـ ٩٥٤ - ٩٦١م) ثم أصبح حاكما على خراسان وقوى شأنه فى إقامة وتوطيد سلطانه[١].

وقد استطاع سبكتكين[٢] زوج ابنه ألبتكين أن يوسع أملاكه حتى شملت أجزاء فى الهند كما شملت خراسان[٣].

وبعد وفاة سبكتكين، خلفه ولده محمود بن سبكتكين (٣٨٨ - ٤٢١هـ

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى منذ مستهل العصر العباسى حتى الغزو المغولى، ط١، دار الفكر العربى، القاهرة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٠١، عبد الفتاح مقلد الغنيمى: الإسلام والمسلمون فى آسيا الوسطى، ص ٨٣.

(٢) سبكتكين: كان مولى الأمير أبى إسحاق بن ألبتكين صاحب جيش غزنة وأعمالها للسامانية، وكان مقدما عند مولاه لعقله وشجاعته فزوجه ابنته، فلما توفى أبو إسحاق ولم يكن له ولد، تفق العسكر وولوا سبكتكين، وحلفوا له وأطاعوا، ثم عظم شأنه وارتفع قدره وغزا بلاد الهند، وأسس دولة كبيرة واستولى على خراسان، واستقر الملك فى يده، واستمر من بعده فى ولده محمود بن سبكتكين. ابن الأثير: أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم الشيبانى ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، الكامل فى التاريخ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، ١٠ أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ج٧، ص٣٧٣، ٣٧٤، سبط ابن الجوزى: شمس الدين أبى المظفر قزو أغلى ابن على بن عبد الله البندارى ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦ مرآه الزمان فى تاريخ العيان الحقبة ٣٤٥ - ٤٤٧ هـ/ ٩٥٦ - ١٠٥٥م، تحقيق جنان جليل الهمون، وزارة الغعلام والثقافة، الدار الوطنية بغداد ١٩٩٠م، ص ٣٤٨، فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان، ص ٢٦.

(٣) حافظ أحمد حمدى: الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٨، أحمد محمود الساداتى: أفغانستان قلعة الإسلام الشامخة بقلب آسيا، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون، ص ١٤.

٩٩٨ - ١٠٣٠م) وقد وسع نفوذه وأملاكه فى بلاد والعراق العجمى وخراسان بما فى ذلك مدينة بلخ مركزها الرئيسى[١].

استمر حكم خلفاء محمود الغزنوى حتى اضمحلت دولتهم، وضاعت معظم أملاكهم فى خراسان، عدا غزنه وبعض مدن بلخ، حيث انتهى الحكم الغزنوى على يد السلاجقة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، وقبائل الغور فى أفغانستان، حيث انتهت الدولة الغزنوية تماما سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م[٢].

ولقد اتخذ الغزنويون من إقليم مقرا لحكمهم، واهتموا بهذا الإقليم اهتماما كبيرا، كما أصبح إقليم خراسان محط أنظار العلماء المسلمين لتقلى العلوم والآداب[٣]، حيث قام السلطان محمود الغزنوى بتشجيع وإغراء العلماء وجذبهم إلى بلاطه، كما بذل جهدا كبيرا فى تنشيط الحركة الثقافية والفكرية فى أقاليم الدولة الغزنوية عامة وإقليم خراسان خاصة[٤].

هذه هى الدويلات المستقلة التى حكمت إقليم خراسان قبيل ظهور السلاجقة، وكان لهذه الدول دور هام فى تطور الحياة الفكرية فى هذا الإقليم، إلى أن جاءت دولة السلاجقة وأكملت هذا الدور وساهمت بشكل كبير فى هذا التطور.

---

(١) أحمد محمد عدوان: موجز فى تاريخ دويلات المشرق الإسلامى، ص ١٢٩، فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان، ص ٢٦، ٢٧.

(٢) حافظ أحمد حمدى: الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى، ص ٢٨، ٢٩، فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان، ص٢٧، ٢٨.

(٣) محمد عبد العظيم أبو النصر: الحياة الاقتصادية فى بلخ فى العصر الغزنوى، ص ١٢.

(٤) أحمد محمد عدوان: موجز فى تاريخ دويلات المشرق الإسلامى، ص ١٤٨.